التجربة الجزائرية في صناعة السياحة الصحراوية منطقة الهقار والطاسيلي نموذجا

The Algerian experience in the desert tourism industry is the region of Heggar and Tassili as a model

بكاري مختار

جامعة مصطفى إسطمبولي معسكر الجزائر

Mokhtar.bekkari@gmail.com

ملخص: تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على التجربة الجزائرية في صناعة السياحة الصحراوية في منطقة الهقار والطاسيلي، من خلال تحليل المقومات والإمكانيات السياحية التي تمتلكها الجزائر والتي تؤهلها لتكون من أبرز الأقطاب السياحية على المستوى الإقليمي والعالمي، في ظل تنوع تضاريسها من مرتفعات جبلية وهضاب وصحراء واسعة صنفت من أجل الصحاري في العالم، لذا فقد جاءت هذه الورقة بهدف إبراز مختلف المفاهيم الخاصة بالسياحة، وكذا التعرف على واقع السياحة الصحراوية في الجزائر وخاصة في منطقة الهقار والتاسيلي، وقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج، نذكر منها أن الجزائر تحوي على مقومات وموارد سياحية هائلة، إلا أنها لم تستغل، إذ أن القطاع لا يزال مهمشا، ولم يحض بعد بالقدر اللازم من الاهتمام من قبل السلطات العمومية، كما تعتبر منطقة الأهقار والطاسيلي من أكبر المساحات المحمية عالميا، فهي إحدى أكبر المتاحف المفتوحة على الطبيعة بممتلكات ثقافية تعود لقرون خلت تنتشر عبر أرجائها، إضافة لتنوع طبيعي كبير بأصناف حيوانية ونباتية نادرة حيث تصنف ضمن أهم مناطق التنوع الحيوي وطنيا وعالميا، وهو ما يشكل أهم عوامل الجذب السياحي.

الكلمات المفتاحية: السياحة، السياحة الصحراوية، منطقة الهقار والتاسيلي.

Abstract: This research paper aims to shed light on the Algerian experience in the desert tourism industry in the region of Hoggar and Tassili, by analyzing the tourism potentials and possibilities possessed by Algeria, which qualifies it to be one of the most prominent tourist poles at the regional and global level, in light of the diversity of its terrain from mountainous hills and plateaus. This paper came with a view to highlighting the different concepts related to tourism, as well as to identify the reality of desert tourism in Algeria, especially in the region of Heggar and Tassili. This study has reached a set of results. It is worth mentioning that Algeria has tremendous resources and tourism resources, but it has not been exploited, as the sector is still marginalized, and has not yet received the necessary attention by the public authorities. Open to nature with centuries-old cultural properties spread across the country, in addition to a large natural diversity of rare animal and plant varieties, classified among the most important areas of biodiversity nationally and globally, which is the most important tourist attractions.

Key words: Tourism, Desert Tourism, Al-Heqar and Tassili.

مقدمة:

تعد السياحة أحد القطاعات الأكثر أهمية وديناميكية عبر العالم، فهي وسيلة فعالة لجلب مداخيل هامة من العملة الصعبة وامتصاص البطالة وكذا المساهمة في الدخل الوطني وزيادة الإيرادات للدولة، فقد أصبحت تعتبر في الوقت الحالي صناعة تصديرية لها دور فعال في تحقيق التنمية اقتصاديا واجتماعيا، ولا يتحقق هذا إلا بالاهتمام الكبير بالسياحة الصحراوية التي تعتبر محرك التنمية المستدامة على المستوى الوطني والعالمي.

وقد ركزت العديد من البلدان النامية على تطوير قطاع السياحة والصناعات ذات العلاقة بالسياحة لديها وحقق بعضها نجاحات ملحوظة في هذا المجال، ويحتاج تطوير هذا القطاع إلى نظرة طويلة الأجل تكون جزءا من عملية التنمية الاقتصادية، نظرا للترابط بين السياحة وسائر القطاعات الاقتصادية الأخرى.

والجزائر رغم إمكانياتها السياحية الهائلة لم تصل بعد إلى تحقيق الأهداف المرجوة منها وأخذ مكانتها الدولية التي تليق بها، لأنها اعتمدت على مداخيل البترول التي كانت تغطي احتياجات الجزائر حتى سنة الأزمة البترولية 1986 هنا أدركت ضرورة البحث عن موارد أخرى خارج المحروقات، وعلى رأسها السياحة، فبدأت بالاهتمام بها وإعادة هيكلتها وإدخال إصلاحات جديدة عليها، واستخدام الوسائل والتقنيات الحديثة لتسويق المنتجات السياحية لمواكبة التطور التكنولوجي، وتسليط الضوء على سلوك السائح وتوجيهه وترشيده وفق مزيج تسويقي متكامل ومتوافق مع إمكانيته وقدراته.

إشكالية الدراسة: كل هذه الحقائق تدفعنا إلى معالجة الموضوع انطلاقا من الإشكالية الرئيسية التالية:

ما هو واقع التجربة الجزائرية في صناعة السياحة الصحراوية في منطقة الهقار والطاسيلي؟

تتفرع عن هذه الإشكالية التساؤلات التالية:

- ما هي المقومات السياحية التي تمتلكها السياحة الصحراوية في الجزائر؟
- ما هو واقع السياحة الصحراوية في لمنطقة الهقار والتاسيلي؟

فرضيات الدراسة: لمعالجة بحثنا قمنا بصياغة الفرضيات التالية

- الموارد والمناطق السياحية بالجزائر كافية لأن تصبح الدولة مركزا هاما للجذب السياحي.
- تعتبر منطقة الهقار والتاسيلي أكثر المناطق جذبا للسياحة الصحراوية.

أهمية الدراسة: تستوحي هذه الدراسة أهميتها من حيث:

- محاولة معرفة وتحليل مقومات السياحة في الجزائر، وبالتالي الكشف عن المشاكل والمعوقات التي تعترضها محاولة منا إعطاء توصيات واقتراحات من شأنها دفع هذا القطاع إلى التحسين.
- بما أن تطوير القطاع السياحي غاية تصبو إليه جميع الدول لاسيما النامية، فإن الجزائر وفي ظل الظروف الصعبة والتي ما تزال تمر بها سواء على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، تسعى جاهدة لتطوير القطاع الذي أصبح أمرا ضروريا وحاسما لحل العديد من المشاكل.

أهداف الدراسة: تهدف دراستنا هذه إلى تحقيق ما يلي:

- التطرق إلى مختلف مفاهيم الخاصة بالسياحة.
- التعرف على واقع السياحة الصحراوية في الجزائر وخاصة في منطقة الهقار والتاسيلي.
- اقتراح حلول كفيلة للنهوض والرقي بالسياحة الصحراوية في الجزائر من أجل تحقيق تنمية اقتصادية مستدامة.

محاور الدراسة: تم تقسيم الورقة البحثية إلى ثلاثة محاور أساسية على النحو التالي:

- **المحور الأول: الإطار النظري للسياحة.**
- **المحور الثاني: وضعية السياحة في الجزائر.**
- **المحور الثالث: التجربة الجزائرية في السياحة الصحراوية.**
- **المحور الرابع: منطقة الهقارو الطاسيلي نموذجا للسياحة الصحراوية.**

المحور الأول: الإطار النظري للدراسة

تحظى السياحة بأهمية متميزة لما لها من أثار إيجابية على النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية للمجتمعات، وتزايدت هذه الأهمية مع التطورات التي يشهدها العالم، كالتقدم التكنولوجي والعولمة والتجارة الدولية خاصة تجارة الخدمات في مجال السياحة.

أولا: مفهوم السياحة: توجد عدة تعاريف للسياحة نذكر أبرزها على النحو التالي

❶ **معنى السياحة في اللغة والاصطلاح:**

1- السياحة في اللغة: بالرجوع إلى مادة " **س ي ح** " يجد الباحث أنها تحتوي على معنى واحد، وهو مطلق الذهاب في الأرض، وما ورد بمعنى الصائم، أو الذهاب في الأرض للعبادة والترهب أو غيرها، فإنها معان اصطلاحية مقيدة أو شرعية، فإطلاق لفظ السائح على الصائم هو معنى شرعي نتيجة الآثار الواردة في ذلك، وهو معنى فيه استعارة، لأن الصائم شابه السائح في الامتناع عن الملذات والشهوات فأطلق عليه لفظ السائح لذلك.

• **في معجم مقاييس اللغة:** السين والياء والحاء أصل صحيح يدل على استمرار شيء يقال: ساح في الأرض والسيح: الماء الظاهر الجاري، والسيح: العباءة المخططة، وسمي بذلك تشبيها لخطوطها بالشيء الجاري، والمسابيح: هم الذين يسيحون في الأرض بالنميمة والشر والإفساد بين الناس.

• **وفي اللسان:** السيح: الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض، وجمعه سيوح والسياحة: الذهاب في الأرض للعبادة والترهب.

• **وذكر في تاج العروس:** أما ما ورد في اللسان من كون السياحة هي الذهاب في الأرض للعبادة والترهب أن هذا معنى اصطلاحي مقيد وهو محل تأمل، وأما السيوح والسيحان والسيح فإنه مطلق الذهاب في الأرض، سواء كان للعبادة أو غيرها.

• **وفي المعجم الوسيط:** السائح هو المتنقل في البلاد للتنزه أو الاستطلاع والبحث والكشف ونحو ذلك، وجمعه سياح والسياحة هي التنقل من بلد إلى بلد طلبا للتنزه أو الاستطلاع والكشف، والسياح هي كثرة السياحة.

2- السياحة في اصطلاح المشتغلين بدراسة ظاهرة السياحة: لقد تعددت التعريفات عند المشتغلين بدراسة ظاهرة السياحة تبعا لتعدد اهتماماتهم، وقد خلصت بعض الدراسات إلى ثمانين تعريفا مختلفا للسياحة، وثلاثة وأربعين تعريفا لمصطلح السائح والزائر، فيعرفها شراتنهوفن بقوله " إنها التفاعلات أي الأنشطة الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة الناتجة عن وصول زوار إلى إقليم أو دولة بعيدا عن موطنهم الأصلي والتي توفر لهم الخدمات التي يحتاجونها وتشبع حاجاتهم المختلفة طوال فترة إقامتهم، وهذا التعريف واضح فيه الاعتناء بالجنب الاقتصادي"[1] ، وبعضها يعنى بالسياحة الدولية دون الداخلية، حيث حدد مؤتمر السفر والسياحة الدولية الذي نظمته الأمم المتحدة في روما عام 1936 تعريفا جديدا للسائح: بأنه الشخص الذي يزور دولة غير دولته التي يقيم فيها إقامة دائمة لأي سبب غير العمل والكسب.

3- تعريف السائح: السائح هو المسافر لأي مكان ولأي غرض، غير هجرة وعمل.

وفي تعريف آخر قدمته منظمة السياحة العالمية إلى مؤتمر الأمم المتحدة وأقرته اللجنة الإحصائية للأمم المتحدة سنة 1968 بأن السائح هو " كل شخص يقيم خارج موطنه المعتاد لفترة تزيد عن 24 ساعة على أن تتحول هذه الإقامة إلى إقامة دائمة.

4- تعريف السياحة: يعتبر لفظ السياحة من الألفاظ المستخدمة في اللغات اللاتينية إلا أنه كان معروفا في اللغة العربية، فالمفهوم اللغوي للفظ سياحة نجد أنه يعني التجوال، وعبارة "ساح في الأرض" تعني ذهب وسار على وجه الأرض، كذلك السياحة هي التأثيرات المتبادلة بين المسافرين وأهل بلد المقصد.

أما في اللغة الإنجليزية فنجد أن "Tour" يعني أن يجول أو يدور، أما "Tourisme" أي السياحة، فمعناها الانتقال والدوران، ولإعطاء تعريف موحد وشامل من قبل الباحثين، فقد ركز كل باحث على جانب معين، فمنهم من اعتبرها ظاهرة اقتصادية وأخرى اجتماعية، ومنهم ثقافية ونفسية، وفيما يلي سنعرض بعض التعاريف:

- **تعريف E.Guyer Freuller:** أول تعريف عام 1905 يعرف السياحة بأنها "ظاهرة من ظواهر العصر التي تنبثق من الحاجة للحصول على الراحة والاستجمام وتغيير الجو والإحساس بجمال الطبيعة وتذوقها والشعور بالبهجة والمتعة في الإقامة في مناطق ذات طبيعة خاصة، وهي ثمرة تقدم وسائل النقل"، حيث نلاحظ من هذا التعريف أنه اهتم فقط بالجوانب الإنسانية والنفسية وأهمل الجانب الاقتصادي والثقافي[2].

- **تعريف هونزيكير:** السويسري، رئيس الجمعية الدولية لخبراء السياحة العالميين في بحث نشر له بألمانيا في 1959، والذي استقر معظم الباحثين في علم السياحة على أنه تعريف علمي غطى سمات السياحة الرئيسية، والقواعد التي تقوم عليها السياحة وهي " مجموع العلاقات والظواهر التي تترتب مع سفر وعلى إقامة مؤقتة لشخص أجنبي في مكان ما طالما أن هذه الإقامة المؤقتة دائمة وطالما لم ترتبط هذه الإقامة بنشاط يعد ربحا لهذا الأجنبي".

- **تعريف Jean Baptiste Trouboule:** "هي نشاط يهتم باستقبال وسفر الأفراد خارج أماكن إقامتهم الرئيسية لمدة تتراوح ما بين 24 ساعة إلى 4 أشهر وذلك من أجل الترفيه، الصحة، الاجتماعيات، أو في إطار الرحلات المدرسية" وهو تعريف يعتبر السياحة كنشاط[3].

- **تعريف الدكتور صلاح الدين عبد الوهاب:** "السياحة هي مجموع العلاقات والخدمات المرتبطة بعملية تغيير للمكان تغييرا وقتيا وتلقائيا وليس لأسباب تجارية أو حرفية"، ويعتبر من أحدث التعاريف التي قدمت للسياحة[4].

- **تعريف المنظمة العالمية للسياحة "OMT":** حسب المنظمة العالمية للسياحة، كلمة سياحة تحتوي على مفهومين[5]:

أ- السائح: كل زائر مؤقت يقيم في البلد الذي يزوره 24 ساعة على الأقل بحيث أسباب الزيارة "السفر" تكون من أجل: الترفيه، الراحة، الصحة، قضاء العطل، الدراسة، الديانة، الرياضة، أو من أجل القيام بأعمال عائلية، حضور مؤتمرات، ندوات علمية، ثقافية وسياسية.

ب- المتجول (المتنزه): كل زائر مؤقت لا تتجاوز مدة إقامته 24 ساعة على الأكثر خارج مقر إقامته المعتاد.

❷ **نشأة السياحة وتطورها:** ارتبطت السياحة منذ فجر التاريخ بحاجة الإنسان الضرورية إلى الأمن والغذاء، فإذا انعدم الأمن تنقل من مكان لآخر طلبا له، و إذا كان آمنا ساح إما للمتعة أو المعرفة أو غير ذلك، وهذا النوع هو الذي يغلب على السياحة في هذا الزمن، فالأمن مؤثر في السياحة في حال وجوده أو عدمه، أما الحاجة إلى الغذاء فإنها تدفع إلى السياحة بحثا عن المرعى الخصيب أو ما يسد رمق الجائع عن طريق الصيد أو ثمار الغابات ونحوها ولو كان فيه نوع من المغامرة غير مأمونة العواقب، فالإنسان البدائي كانت سياحته وفقا لما تمليه عليه ظروف الحياة البدائية، وكذلك يشاركه الإنسان المعاصر المتأثر بالكوارث الطبيعية والحروب.

والسياحة بالمفهوم المعاصر لم تبدأ بالظهور بشكل واسع إلا "عندما تطورت الجماعات الإنسانية وأصبحت تنتج أكثر من حاجتها من السلع، وظهرت مبادلة السلع بين هذه الجماعات وأصبح التجار يقومون بالتنقل بين الأسواق والمراكز التجارية لتبادل السلع"، فيظهر مما سبق أن التجارة كانت باعثا قويا على السياحة بعد المرعى وأمن الإنسان على نفسه إلى يومنا الحاضر، " ويعد الفينيقيون من أشهر الشعوب القديمة التي اتسمت بحب المخاطرة واهتمت بالترحال البحري بحثا عن المعرفة والكسب المادي، فأهل فينيقيا من التجار الذين ركبوا البحار في كافة الاتجاهات".

ويشير عدد كبير من المؤرخين إلى أن الرومان هم أول شعوب الحضارات القديمة التي اهتمت بشغل بعض أوقات الفراغ، بالسفر والترحال من أجل المتعة وقضاء أوقات طيبة، هذا وقد أسهم العرب المسلمون إسهاما كبيرا في الحركة السياحية عبر الرحلات البرية والبحرية دافعهم في ذلك طلب العلم، والدعوة إلى الله، والتجارة، والكشوفات الجغرافية وتسجيل الملاحظات للتاريخ، هذا وقد ألف الخطيب البغدادي، رحمه الله تعالى كتابا أسماه " الرحلة في طلب الحديث" يذكر فيه ما يزيد هذه الأمة شرفا وفخرا في نوع السياحة التي تقوم بها[6].

ولا بد من بيان مسألة مهمة في تاريخ السياحة، وهي أن الحركة السياحية لم تزدد وتنتشر في العالم أجمع إلا بعد اختراع آلة الاحتراق الداخلي، بحجم مناسب عام 1885 م، وتطور صناعة السيارات واستخدام القطارات الحديدية.

ومع بداية القرن العشرين تطورت السياحة بصورة لم تشهدها في أية فترة زمنية سابقة وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية حين استقرت الأوضاع السياسية وازدهرت الأحوال الاقتصادية واستخدمت الطائرات على نطاق واسع في نقل الركاب، وقرب البعيد، وصارت الأعباء المادية للسياحة في مقدور الكثير من الناس.

ومع إطلالة القرن الواحد والعشرين الميلادي وبروز ما يسمى بالعولمة، أخذت السياحة أبعادا جديدة ينبغي أن يفطن لها المربون، ذلك أن العالم بالفعل أصبح قرية صغيرة يسهل التجوال فيها، فمن شاء ساح بجسده بين مناطق العالم السياحية، ومن لم تسمح له الظروف فإمكانه السياحة في عقول أمم الأرض عن طريق الوسائل الإعلامية المرئية والمقروءة والمسموعة، لذا ينبغي أن تحصن الأمة باللقاحات المناسبة ضد كل ضار، والاستفادة من كل ما هو نافع أيا كان مصدره، فالحكمة ضالة المؤمن أين وجدها فهو أحق بها.

❸ **أهمية السياحة:** أصبح ينظر للسياحة في عديد من الدول وخاصة في الدول النامية على أنها وسيلة هامة من وسائل الاستثمار السريع، وخاصة أن هناك تحول كبير في المسارات السياحية نحو الدول النامية التي أخذت تنافس الدول المتقدمة في الجذب السياحي، فمن أبرز أهمية السياحة ما يلي:

- مصدر دخل للعملات الصعبة ويؤثر إيجابيا على ميزان المدفوعات، ودعم الاقتصاد الوطني مثل اليونان والمكسيك اللاتي اعتمدن على السياحة في تخفيف العجز في ميزان المدفوعات، كذلك تونس ومصر ولبنان في الدول العربية.
- تشغيل الأيدي العاملة بكافة مستوياتها من مترجمي للسياح إلى الخدمات الدنيا، الأمر الذي يوسع قاعدة الدخول في الدولة، والذي يعكس أثره على الاستهلاك والتنمية والاستثمار، وهي كقطاع اقتصادي يتداخل في معظم القطاعات الإنتاجية الاقتصادية في الدولة من خلال إنشاء المشروعات السياحية التي تحقق درجة معينة من التكامل بين القطاعات الاقتصادية الأخرى[7].
- تعمل على التغير الاجتماعي نتيجة الحراك الاجتماعي، لأنها تجعل الاتصال مباشرة بين الدول (الأمم) الفقيرة والغنية في العالم، ويظهر هذا في الدول في إفريقيا وما يمثله من صراع بين القومية القبلية والسياح، لهذا نرى العديد من المثقفين الأفارقة يضايقهم التفكير في ذهاب السياح إلى إفريقيا حتى لمجرد الذهاب لمشاهدة حديقة الحيوان.
- للسياحة أثر في سرعة انتقال الأموال المستخدمة في السياحة دون موانع في دوره إنفاق ينتج عنها تأثيرا مركبا في تنشيط الخدمات والإنتاج في الدولة، وهذا ما نطلق عليه بالأثر المضاعف[8].
- تنقل الدولة من دولة متخلفة إلى دولة متقدمة من خلال الحراك الحضاري والثقافي بين الشعوب، وهذه الحالة تنطبق على إسبانيا التي أخرجتها من حالة الفقر إلى غنى تنافس الدول الأوروبية الأخرى.
- تتيح السياحة الداخلية الفرصة للمواطنين التعرف على بلادهم وجمالها ولتعريفهم تراثهم التاريخي، والحضاري مما ينعش اقتصادهم الوطني.

❹ **أنواع السياحة في الجزائر:** يعتبر التصنيف الطبيعي أحد أهم الأسس التي على ضوئها يتم تحديد أشكال وأنواع السياحة، ووفق لهذا المعيار يمكن أن نجد الأنواع السياحية التالية:

– **السياحة الساحلية:** يحتوي الساحل الجزائري الذي يمتد على طول 1200 كلم على شواطئ تطل على البحر الأبيض المتوسط، وتعد مصدرا لممتعة المنتزهين والسباحين والصيادين وممارسي الرياضات المائية.

– **السياحة الثقافية:** بالإضافة إلى التراث غير المادي، تحتوي الجزائر على 7 مواقع ثقافية مصنفة في قائمة اليونسكو كتراث مادي عالمي:

- قلعة بني حمادة 1980.
- وادي ميزاب 1982.
- جميلة 1982.
- تيمقاد 1982 تيبازة 1982.
- طاسيلي ناجر 1982.
- قصبة الجزائر 1992.

بإضافة إلى حوالي 1000 موقع ومعلم ثقافي وتاريخي مصنف كتراث وطني.

– **السياحة الحموية:** تحتوي الجزائر على إمكانيات كبيرة فيما يخص السياحة الحموية حيث تزخر بأكثر من 282 منبع حموي ذو خصائص علاجية تم إحصائه في جميع أنحاء البلاد، كما تم إدراج 30 محطة حموية لاستقبال الآلاف من المستجمين من مختلف ربوع الوطن، البعض لاستمتاع بعطل الاستجمام واللياقة البدنية والبعض الآخر لأسباب علاجية محددة، تقع غالبية هذه المحطات في الجزء الشمالي من البلاد، فيما يقع البعض الأخر منها في الصحراء، كما تقوم الدولة حاليا بتحديث المحطات الموجودة وتشجيع أصحاب المشاريع الاستثمارية على إنشاء محطات جديدة، من أجل تلبية الطلب المتزايد من المستجمين وكذا السياح الباحثين عن عطل إعادة اللياقة البدنية.

المحور الثاني: وضعية السياحة في الجزائر

أولا: النشاط السياحي[9]

الموسم السياحي الصحراوي:

السنة	2015	2016
المقيمين	218373	132597
الأجانب	16504	7506
المجموع	234877	140103

المصدر: مديرية مخطط جودة السياحة والضبط.

1- الانخراط في مخطط الجودة السياحي

السنة	2015		2016		2017	
	المؤسسات السياحية المستغلة	المشاريع السياحية	المؤسسات السياحية المستغلة	المشاريع السياحية	المؤسسات السياحية المستغلة	المشاريع السياحية
عدد المنخرطين في مخطط الجودة (العدد التراكمي)	421:مؤسسة سياحية مجزأة إلى: 217:مؤسسة فندقية 179:وكالات السياحة والأسفار 07:محطات حموية 18:مطاعم	55:مشاريع سياحية فرع: مشروع مؤشرات فندقية	429:مؤسسة سياحية مجزأة إلى: 217:مؤسسة فندقية 187:وكالات السياحة والأسفار 07:محطات حموية 18:مطاعم	65:مشاريع سياحية فرع:مشروع مؤشرات فندقية	446:مؤسسة سياحية مجزأة إلى: 222:مؤسسة فندقية 199:وكالات السياحة والأسفار 07:محطات حموية 18:مطاعم	81:مشاريع سياحية فرع:مشروع مؤشرات فندقية

المصدر: مديرية مخطط جودة السياحة والضبط.

ثانيا: التهيئة والإستثمار السياحي[10]

أ- وضعية المشاريع السياحية للفترة 2015-2017 في طور الإنجاز والمتوقعة:

1- مشاريع في طور الإنجاز :

السنة	2015	2016	2017
عدد المشاريع	504	584	764
معدل النمو(%)	-	%15.87	%30.82
عدد الأسرة	13869	67076	772101
معدل النمو(%)	-	%10.89	%32.74
عدد العمال	83528	59232	84044
معدل النمو(%)	-	%13.03	%37.58

المصدر: مديرية الاستثمار السياحي.

2- مشاريع متوقفة:

السنة	2015	2016	2017
عدد المشاريع	101	119	147
معدل النمو(%)	-	%17.82	%23.53
عدد الأسرة	5918	39713	98516
معدل النمو(%)	-	%55.94	%.26.78
عدد العمال	7323	0035	9786
معدل النمو(%)	-	%34.06	%39.48

المصدر: مديرية الاستثمار السياحي.

ب- مشاريع الاستثمار السياحي تابع للفترة 2015-2017 المشاريع غير منطلقة والمنجزة:

1- مشاريع غير منطلقة:

السنة	2015	2016	2017
عدد المشاريع	607	793	928
معدل النمو(%)	-	%30.64	%17.02
عدد الأسرة	81378	979104	641129
معدل النمو(%)	-	%33.20	%.23.49
عدد العمال	07429	50239	81247
معدل النمو(%)	-	%35.87	%21.04

المصدر: مديرية الاستثمار السياحي

2- المشاريع المنجزة:

السنة	2015	2016	2017
عدد المشاريع	58	106	107
معدل النمو(%)	-	%82.76	%0.94
عدد الأسرة	2414	8439	16210
معدل النمو(%)	-	%132.09	%.03.24
عدد العمال	9511	0495	4764
معدل النمو(%)	-	%158.79	%11.35

المصدر: مديرية الاستثمار السياحي

ج- وضعية تطور تصنيف مناطق التوسع السياحي نهاية 2017

المجموع	العدد	تطور الوضعية	
225	174	مصنفة بمرسوم تنفيذي رقم 88-232 05/11/8891 إلغاء تصنيف 02 م ت س بمرسوم تنفيذي رقم 04- 398 06/12/2004 تصنيف 02 م ت س ب رقم 09-226 29/09/2009	1
	31	مصنفة بمرسوم رقم 10-131 29/06/2009	2
	20	مصنفة بمرسوم رقم 16- 308 28/11/2016	3
153	39 منها 24 في طور الإرسال إلى أ ع ح	دراسة منتهية	4
	64	في طور الدراسة	5
	50	دراسات غير منطلقة (مجمدة)	6

المصدر: مديرية التهيئة السياحية

ثالثا: حصة القطاع السياحي والتوظيف

1- تطور ميزان المدفوعات بند السفر:

السنة	2015	2016	2017
الإرادات	304	209	140.5
النفقات	677	475	58

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات

بمقارنة الإنفاق السياحي، نجد أن مقدار العملات الأجنبية التي ينفقها المواطنون في الخارج أعلى من حجم العملات الأجنبية الناتجة عن التدفقات السواح الغير مقيمين.

من المهم تحديد أن عائدات السياحة من خلال بند السفر لا تشمل جميع الإيرادات السياحية، حيث أن معظم التبادل يجري في سوق العملات الموازية، وخاصة من قبل الجزائريين المقيمين في الخارج.

2- تطور حصة قطاع السياحة في الناتج المحلي الخام (فرع الفنادق، المقاهي، المطاعم):

السنة	2015	2016	2017
حصة السياحة في الناتج المحلي الخام (%)	1.3	1.4	1.6

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات

ملاحظة :الناتج المحلي الخام خارج المحروقات

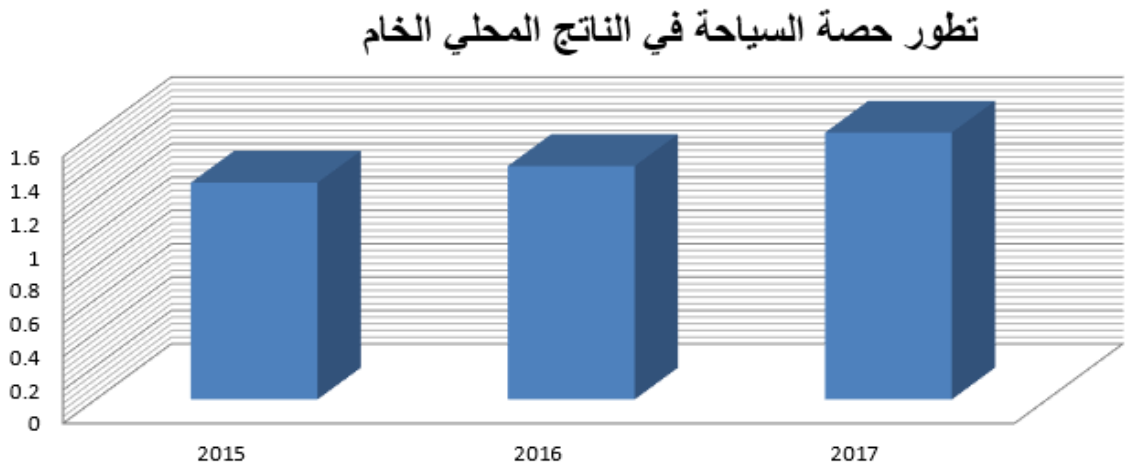

3- التوظيف في قطاع السياحة (فرع الفنادق، المقاهي، المطاعم):

السنة	2014 (*)	2015 (*)	2016 (*)
عدد العمال	289261	803265	317270
معدل النمو (%)	% 1.76	% 1.73	% 1.70

المصدر :الديوان الوطني للإحصائيات معدلة في وزارة السياحة

2012،2013، 2014: دراسة ظرفية منجزة من طرف Ecotechnics

(*): تقدير

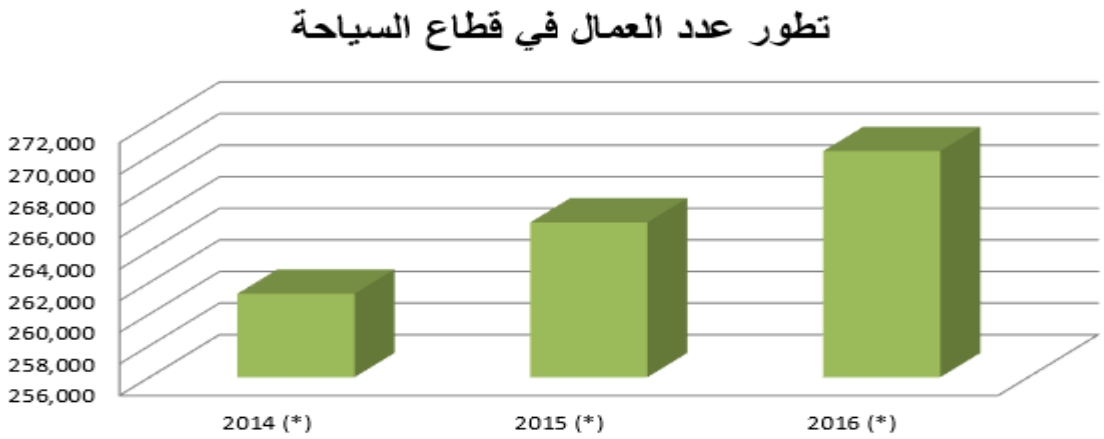

المحور الثالث: التجربة الجزائرية في السياحة الصحراوية

تزخر الجزائر بثروات طبيعية ترشحها لتكون مقصدا سياحيا مستقبليا، يمتاز بتراث تاريخي وثقافي وحضاري متفرد صقلته القرون عبر تاريخ الإنسانية، إلا أنه يبقى غير مستغل، ذلك للأسباب التالية:

- العنف الذي شهدته الجزائر منذ بداية التسعينات، والذي دفع بجهود وإصلاح قطاع السياحة إلى الهاوية، على الرغم من الإمكانات الهائلة التي يمتاز بها المنتج السياحي الصحراوي الجزائري، ففي صيف عام 2003 جرى

اختطاف 32 سائحا أوروبيا على يد الجماعات المسلحة التي كانت تنشط في الجنوب الجزائري، ونتيجة هذا العنف تم التخلي عن المسلك الذي يعبر الصحراء الكبرى في الجزائر في رالي باريس في منتصف التسعينات.

- شهدت الآثار حالات من السرقة والنهب على يد عصابات محلية وسياح أوروبيين في مناطق بعيدة من رقابة الأمن، ففي مهرجان السياحة الصحراوي الأول المنعقد في مدينة تمنراست (عاصمة الأحجار أو الهقار)، تم القبض على خمسة سياح ألمان في متحف الطاسيلي الوطني، استطاعوا سرقة أكثر من مئة قطعة أثرية تعود إلى الإنسان الأول.
- الصيد الجائر الذي كاد يتسبب بانقراض بعض الحيوانات في محمية الطاسيلي الوطنية بالأحجار (الهقار)، ومع ذلك في الجزائر تنوع هائل من عناصر الجذب السياحي الصحراوي من جبال(ضوضا و الهقار وتاجموت واسكريم) وتكوينات بركانية ومحميات وحظائر وطنية، وتنوع بشري هائل، الأمر الذي أدى إلى زيادة عدد السياح الذين زاروا الصحراء الجزائرية في أثر استتباب الأمن بعد عام 2004.

أولا: مقومات السياحة الصحراوية في الجزائر: توجد بالجزائر طاقات سياحية صحراوية هائلة لا نظير لها على مستوى حوض البحر المتوسط، ومن أهم هذه المقومات:

- **مقومات البيئة الطبيعية:** المتمثلة في الجبال الشاهقة في الصحراء الجزائرية، أبرزها مرتفعات الأحجار(الهقار) الرمال والعروق الضخمة المنتشرة في ربوعها، الأودية الجافة، المسالك والدروب الطبيعية، التكوينات البركانية.
- **التنوع البشري:** المثير لدى سكان الصحراء (الطوارق)، المتمثل في بتنوع العادات والتقاليد واللباس وأسلوب الحياة وتعدد الثقافات، والتنوع العمراني البيئي في المساكن.
- **التنوع البيولوجي:** الهائل الذي تظهره محميات الطاسيلي والهقار (الأحجار) ومتحف علوم الصحاري.

ثانيا: مناطق السياحة الصحراوية الجزائرية[11]: تتكون الجزائر من 48 ولاية، منها 14 ولاية صحراوية تحتل 75 في المئة من مساحة البلاد تقريبا، ومن أهم هذه الولايات، تمنراست، تندوف، ورقلة، غرداية، أدرار، البيض، بشار، إليزي الأغواط، الوادي، بسكرة، النعامة، وتحتوي هذه الولايات كنوزا صحراوية تتمثل في التنوع الكبير من أشكال السياحة الصحراوية ويمكن الإشارة إلى أبرزها على النحو التالي:

- **مناطق الوحات:** تتمثل بعواصم الولايات والمدن والتجمعات السكانية العديدة فيها ومن أبرزها:

– **مسلك الاكتشاف:** واحات شرق تمنراست، تنتشر فيها بيوت صخرية من نوع الغرانيت، يتفرع عن المسلك مسلكان آخران، أحدهما يقود إلى حصن تحول إلى أطلال، والثاني يؤدي إلى قرية فيها أكواخ.

– **مسلك المنحوتات الأثرية:** عبر مدينة جانت، وهو أقدم الطرق يعود إلى 6 آلاف سنة ق. م.

- **تندوف:** تقع في الجنوب الغربي للجزائر، منطقة رعوية تتكون من مقطعين "تين" وتعني المكان، ودوف تعني الطواف (تينطوف)، أي مكان الكواف الذي يزوره الناس للأهمية التجارية والدينية، فيها نباتات الطلح والتمات والعلك بكثرة، ومن أشهر قبائلها: تجكانت والرقيبات، وفيها حمادة توناسين، وعرق شاي، والعديد من الفرق الشعبية.

- **غرداية (تغردايت):** أسست على يد المزابيين قبل ألف سنة مأوى لمجتمعهم بعد سقوط حكم الرستميين، وتتكون من مجموعة قصور(بني نرجس وبنورة والعطف ومليكة العليا وبربان والفرافرة)، وتعتبر بوابة شمال الصحراء الكبرى تشتهر بالصناعات التقليدية مثل الأنسجة والنقش على النحاس والخشب وصناعة الجلود والفخار، وتعتبر إحدى أكثر المواقع السياحية شعبية في الصحراء، حيث الكثبان الرملية والواحات والمعمار البيئي المتميز والصناعات التقليدية اليدوية.
- **ورقلة (عاصمة الواحات):** مدينة صحراوية، زارها ابن خلدون وقال عنها " إنها باب الصحراء، سكانها قبائل زناته قبل الفتح الإسلامي"، اشتهرت بتجارتها مع السودان، ولا سيما تجارة الرقيق، قطب صناعي مهم، ومدينة نفطية فيها حقول عديدة، يوجد فيها مناطق سياحية عدة، نذكر منها: القصر القديم وآثار مدينة سدرانة القديمة، بالإضافة إلى المتحف البلدي الذي يزخر بالعديد من الآثار، وتشتهر بالصناعات التقليدية وفي مقدمتها الزرابي، بالإضافة إلى المحلات التي تبيع ورود الرمال التي توجد بكثرة في هذه المنطقة.
- **بسكرة (عاصمة الثقافة الصحراوية):** تقع جنوب شرق العاصمة تسمى أحيانا " السكرة "، و"عروس الزيبان"، تعد الولاية مهدا للحضارة والعلم والثقافة، ومركزا للإشعاع الديني والسياحي الجذاب ومعبرا سياحيا مهما على سفوح جبال الأوراس وهي تحتضن الصحراء، تكثر فيها المزارات التاريخية الإسلامية، مثل: مسجد سيدي عقبة بن نافع الفهري كما تكثر فيها الينابيع والجداول، وتقام فيها الاحتفالات والمعارض، وفيها " القرية السياحية "، وهي ساحة واسعة يقام عليها بصورة مؤقتة 14 خيمة، تمثل كل منها إحدى الولايات الصحراوية، ويعرض فيها خصوصية كل ولاية، ويقام فيها سباقات الخيول والجمال والدراجات النارية.
- **تيميمون:** تقع شمال ولاية أدرار على بعد 220 كلم، لها حدود مع ولاية غرداية وبشار والبيض، تشتهر بطابعها العمراني والمعماري السوداني، والزخارف المنقوشة على الجدران، وقصورها المتعددة والواجهات الخضراء للقصور وبالسياحة الصحراوية، تعرف باسم "الواحة الحمراء"، حولها سبخات عدة.
- **تاغيت:** تقع في ولاية بشار (1000 كلم جنوب غرب العاصمة الجزائر)، من أهم معالمها الأثرية: القصر القديم (قصر القنادسة)، وهي من المدن الأثرية فيها العديد من المناطق السياحية، عقد فيها المهرجان الوطني الثالث للسياحة الصحراوية تحت عنوان " السياحة الصحراوية عامل محرك للتنمية بمناطق جنوب البلاد"، ومن أهم فعالياته المعارض والحرف التقليدية وجولات سياحية إلى العرق الصحراوي والواحات وبساتين النخيل والقصور وهضبة "الساورة" ، ومتحف علوم الصحاري.

ثالثا: المحميات والحظائر الوطنية: نذكر منها[12]

- **محمية الطاسيلي الوطنية في الجنوب الصحراوي:** توجد سلسلة جبال الطاسيلي التي صنفتها اليونسكو تراثا عالميا في عام 1982، كما صنفتها خزانا للبحوث العلمية حول الإنسان والحيوان، تبلغ مساحتها 10 آلاف هكتار تضم آلاف النقوش الصخرية التي تعكس جانبا من صراع الإنسان من أجل كسب قوت يومه من خلال مطاردة الغزال وحيوانات أخرى، كما يقام فيها احتفال عيد الربيع.

- **الحضيرة الوطنية بالهقار:** توجد في مدينة تمنراست، تزخر بالكثير من الشواهد الطبيعية الحية التي لا زالت تعبر على مدى آلاف السنين عن أسرار الوجود الإنساني والحيواني والنباتي، جرى تصنيفها باعتبارها أكبر المتاحف المفتوحة على الطبيعة في العالم، الممتدة على مساحة 50 ألف كلم، هي قطب سياحي ذو أهمية وطنية ودولية تحوي صخورها بقايا حيوانية ونباتية، ويوجد فيها بقايا غابات، ينتشر فيها أكثر من 350 نوعا من النباتات، مصادر المياه المتعددة، والمواقع الجيولوجية، والمناجم والأثريات، وبقايا المقابر، ويمارس الطوارق فيها حياة البداوة الرعوية.
- **متحف علوم الصحاري:** يقع في مدينة تاغيت في ولاية بشار، فريد من نوعه في العالم من حيث، حفزه لأشكال وأصناف متنوعة من النباتات والحيوانات.

المحور الرابع: منطقة الهقار والطاسيلي نموذجا للصناعة الصحراوية[13]

أولا: سلسلة جبال الهقار وتاسيلي في ولاية تمنراست: تضم ولاية تمنراست في الجزائر سلسلة جبال الهقار وتاسيلي التي تبلغ مساحتها 450 ألف كم^2، وأشهر جبالها جبل أسكرام، وتقع سلسلة مرتفعات طاسيلي (أو تاسيلي) بولايتي إليزي وتمنراست في أقصى الجنوب الشرقي للجزائر جنوب مدار السرطان، وتمثل الحزام الخارجي للهقار، وقد قررت الدولة في عام 1987 اعتبارها محمية وطنية بهدف حمايتها وصيانتها وتطويرها، كما تقع ولاية تمنراست، وهي أكبر الولايات الجزائرية مساحة في قلب الصحراء الكبرى على قرابة مسافة ألفي كيلومتر جنوب العاصمة الجزائر على الحدود الجنوبية للجزائر مع النيجر ومالي.

– **الهقار:** هي سلسلة جبلية بركانية شهيرة وتغطي ربع المساحة الكلية للجزائر، وإلى الشرق من تمنراست، ترتفع هضبة أتاكور Atakor التي يبلغ ارتفاعها قرابة ألفي متر، ويتوسط هضبة أتاكور جبال طاهات Tahat التي ترتفع قرابة ثلاثة آلاف متر وتسمح بإطلالة واسعة على الجزائر، ويوجد في جبال الهقار ممر الأسكرام الشهير Askaram الذي يمكن منه مشاهدة أجمل شروق وغروب للشمس في الجزائر الأمر الذي جعل منها مقصدا مهما للسياح.

تمتد هضبة الأسكرام على مسافة 80 كم، ويمكن منها رؤية جبل الطاهات، ويوجد نهر صغير بالقرب من الهضبة وينتشر في وسط تلك الصحراء البركانية في تمنراست بعض مصادر المياه مثل الآبار الجوفية وينابيع صغيرة وبرك مائية وقلتات (بحيرات مائية)، يعيش فيها أكثر من أربعة أنواع مختلفة من الأسماك الكبيرة والمتوسطة الحجم، وهي التي سمحت باستمرار الحياة النباتية والحيوانية في المنطقة، وتعتبر المسطحات المائية قليلة مقارنة بالمساحة الشاسعة للمحمية والتي تعد مصدر الحياة لسكان المنطقة وللحياة البرية والحيوانية.

يوجد موقع نبع تهابورت الغازي المعدني على مسافة 15 كم من تمنراست في قلب الطبيعة المتميزة بمياهها العذبة ويقال أن الزائر لتمنراست لا شك عائد إليها مرة أخرى عندما يشرب مياه نبع تاهابورت الغازي.

– **مناخ ولاية تمنراست:** تضم هضبة الأسكرام محطة للأرصاد الجوية، ورغم الطبيعة الصحراوية لولاية تمنراست فإن تضاريس الولاية الجبلية أكسبت الاعتدال لمناخ المنطقة، حيث يتراوح متوسط درجة الحرارة بين 12 درجة مئوية في شهر يناير كانون الثاني و 28 في شهر يوليو تموز، وتتراوح أقل درجة حرارة بين 4 درجات مئوية في شهر يناير

كانون الثاني و 22 في شهر يوليو تموز، وأقصى درجة حرارة هي 35 في شهر يوليو تموز، ولكنها قد تتعدى 45 درجة في حالات غير عادية.

- **متحف طبيعي في جبال الهقار وتاسيلي:** ولاية تمنراست هي متحف طبيعي وإرث حضاري، وقد أدرجت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) في عام 1982 كهوف جبال طاسيلي في الأهقار في ولاية تمنراست والتي تتكون من صخور بركانية ورملية تعرف بالغابات الحجرية ضمن التراث العالمي، وتوجد كهوف فوق هضبة مرتفعة يجاورها جرف عميق، وتحتوي جدران الكهوف على مجموعات من النقوش تعود لحضارة قديمة.

تشكل جدران الكهوف والصخور متحفاً طبيعياً يحكي قصة الإنسان الذي عاش بالمنطقة منذ آلاف السنين من خلال رسومات ملونة ونقوش حجرية على جبال تاسيلي وأسكرام التي تحتفظ بتاريخ المنطقة، وقد صنعت هذه الرسوم والنقوش الصخرية شهرة عالمية للتاسيلي منذ عام 1933، كما أن هناك الآلاف من الرسوم والنقوش التي تطورت عبر التاريخ، وقد عبر الإنسان القديم من خلال الفن الصخري عن حياته وعالمه من خلال الأشكال والرموز، وقد غطت هذه الأشكال الأدوات التي استخدمها في حياته للعمل وفي الصيد والدفاع عن النفس وفي الرقص والعبادة ورعي الأبقار وتربية الخيول، كما حوت الرسوم على حيوانات برية مثل الفيل والزرافة ووحيد القرن والغزال والنعامة والبقر، وهناك منحوتات لحيوانات بأحجامها الحقيقية في المتاحف الطبيعية.

ثانيا: طبيعة سلسلة الجبال الهقار وتاسيلي: سلسلة الجبال الهقار وتاسيلي تمنراست هي عبارة عن صخور بركانية ناتجة عن اللافا Lava وهي الصخور المنصهرة او الشبه منصهرة (الصُهارة أو الماغما)، واللافا هي عبارة مزيج من المواد السيليكية المنصهرة والمواد الصلبة التي تقذفها البراكين وتحتوي على مواد معدنية مثل المغنيسيوم والحديد والألمنيوم والصوديوم، والبوتاسيوم الكالسيوم.

- **اللافا:** تأخذ أشكالا كثيرة عند تجمدها وتصقلها الرياح المحملة بالرمال، وتظهر في أشكال غريبة من التشكيلات الصخرية تشد أنظار الإنسان، وهذا ما يعطيها منظرا طبيعيا جذابا يستهوي الكثيرين ويجعلها منطقة جذب سياحية هامة، وتتخلل هضبة الأسكرام غابات حجرية واسعة تضم مشاهد أشكال جبلية مختلفة تشبه الأسود والفيلة والفطر والأسماك والبشر، وتحاكي أية أشكال من الحياة يمكن للزائر تخيلها، وقد اكتسبت معالم تمنراست الطبيعية مكانة سياحية عالمية مميزة في الجزائر حيث اختارت المنظمة العالمية للسياحة تمنراست عاصمة عالمية للسياحة الصحراوية في العام 1989.

- **مدينة تمنراست:** تمنراست عاصمة الهقار بالجزائر مدينة حديثة العهد نشأت في عام 1908، على يد الطوارق ثم أخذت المدينة في التوسع وبنيت عشرات المنازل، وهي لذلك المدينة الرئيسية للسكان من قبائل الطوارق في الجزائر أو ربما عاصمة الطوارق، ويسكن الطوارق (الأمازيغ أو البربر) الصحراء الكبرى في ليبيا والجزائر وموريتانيا والنيجر وفي أزواد شمال مالي، تلك كانت بداية تمنراست المدينة التي تمتاز بطابعها العمراني الصحراوي وتسودها الهندسة العمرانية الإفريقية حيث تكتسي البيوت اللون البني الفاتح المزين بالبني الغامق على شكل أشكال ورموز هندسية. وقد بلغ عدد سكان تمنراست 104 آلاف نسمة، عام 2017.

- **تمنراست عاصمة الهقار**: هي موطن أسطورة ملكة الطوارق تينهنان، وتضم موقع ضريحها (قبل أن ينقل للمتحف الوطني باردو في الجزائر) ومتحف محمية الهقار الوطني الذي أنشأته محمية الأهقار الوطنية في أكتوبر 2013. ويعرض متحف الهقار تاريخ إنسان المنطقة وحياة وتراث وأدوات طقوس وموسيقى والحرف اليدوية المحلية للطوارق يوفر متحف الهقار للزوار معلومات عن تاريخ منطقة المحمية وخصائصها الثقافية والطبيعية للتعريف بها، وتعرض موجودات المتحف تطور التكوين الجيولوجي للمنطقة والتطور البشري في الأهقار وشمال أفريقيا منذ عصور ما قبل التاريخ، ويضم المتحف أدوات كانت مستخدمة في الحياة والعمل ومجسمات وخرائط وصور تبرز موجودات منطقة المحمية الجيولوجية والبيولوجية والتاريخية والحفريات، التي تذكر بتاريخ المنطقة والفن الصخري الذي يشمل تطور النقش والرسم للإنسان ولحيوانات المنطقة ونشاطات إحياء حيوانات ونباتات المنطقة وإعادة توطين المنقرض منها مثل الفهد.

ثالثا: أسطورة الملكة الأمازيغية تينهينان أم الطوارق: بدأت مسيرة الشابة تينهينان حين غادرت أسرتها الحاكمة في تافيلالت بالمغرب حتى لا تجبر على الزواج من شخص لا تريده، توجهت تينهينان، والتي يعني اسمها ناصبة الخيام برفقة حاشيتها نحو الصحراء في جنوب الجزائر، وسارت القافلة لأيام حتى كادوا أن يهلكوا لقلة الماء والزاد، شاهدت تينهينان ورفاقها أسرابا من النمل تحمل حبات الشعير، فعرفت تينهينان أن الماء لن يكون بعيدا، واقتفوا مسار النمل حتى وصلوا إلى ما سيعرف فيما بعد باسم منطقة "الأهقار"، أو "الهقار"، في تلك المنطقة وجدوا ينابيع ماء تصب في برك كبيرة، ويطلق على هذه البرك اسم **ترقة**، ومنها جاء اسم "التوارق" أي الطوارق، عرفت تينهينان بالحكمة والدهاء وسداد الرأي، وقد نصبت تينهينان ملكة لقبائل الطوارق بسبب إمكانياتها وقدراتها القيادية العالية، وكان رجال مملكتها يطيعون أوامرها، ومنها تعلم المقيمون في الأهقار أساليب تخزين الطعام والاستعداد الدائم لمواجهة غزو القبائل حكمت تينهينان في القرن الخامس الميلادي مملكة الطوارق المترامية الأطراف، من صحراء ليبيا إلى التشاد، ومن الجزائر إلى مالي، ومن النيجر إلى موريتانيا، وهو ما يعادل مساحة ثلث القارة الأفريقية.

كانت تينهينان ملكة فريدة، تدافع عن أرضها وشعبها ضد قبائل النيجر وموريتانيا (الحالية) وتشاد التي كانت طامعة في مملكتها، فطوعتها جميعا، وقد برعت في التجارة، وأقامت علاقات مع قبائل جنوب الصحراء، ما ضمن لها ولمملكتها الحياة، كما يستند الطوارق في تنظيمهم الاجتماعي على حكمة المرأة ويستمدون منها السلطة حتى الآن، وكان مجتمع الطوارق أميسيا، حيث يتأسس المجتمع على دور المرأة أكثر من الرجل، وعادة ما ينسب الرجال والنساء إلى الأم وليس إلى الأب، لذلك عرفت الملكة الأمازيغية تينهينان بلقب "أم الطوارق".

تزوجت تينهينان وأنجبت أولادا وبنات أشهرهم "أهقار"، الذي أطلق اسمه على جبال الهقار في منطقة تمنراست.

أكتشف موقع دفن الملكة تينهينان في سنة 1925، من طرف بعثة فرنسية أميركية مشتركة في أباليسا بالهقار جنوب الجزائر، ويرقد الهيكل العظمي لتينهينان منذ أكثر من نصف قرن، داخل صندوق زجاجي وتظهر محاطة بحليها الذهبية والفضية لباسها الجلدي في متحف الباردو بالجزائر العاصمة بعد نقلها من ضريحها بالهقار.

– **سكان تمنراست:** يسكن البربر (الطوارق) ولاية تمنراست، أو أهل اللثام الذين اشتهروا بكنية الرجل الأزرق لارتدائهم الكوفية والعمامة الزرقاء، والطوارق هم مجموعة من القبائل الأمازيغية يتوزعون بين دول شمال أفريقيا ويستوطنون الصحراء الكبرى في جنوب الجزائر وشمال مالي وجنوب غرب ليبيا وشمال بوركينا فاسو، ولهم عادات وتقاليد وتراث ثقافي مميز، وقد حظيت تمنراست بمكانة تاريخية منذ عهد الرومان في شمال إفريقيا حيث أصبحت ممرا للقوافل التجارية من روما في أوروبا، وإفريقيا حيث كانت معبر قوافل الملح والذهب والفضة.

انفتحت تمنراست كثيرا على جوارها الإفريقي حتى صارت مركزا حضريا تعيش به 36 جنسية إفريقية ومركزا للتجارة والمصالح المشتركة، بشكل جعل الحدود الجغرافية للطوارق الرحل حدودا وهمية بحيث يصعب التمييز بين كيدال في جنوب الجزائر وتومبكتو في شمال مالي، فالأسواق تعج بمزيج بشري كبير لبيع الأقمشة والعطور وأحدث السلع الإلكترونية، المقلدة بأسعار زهيدة، كما تعج بالموسيقى الإفريقية التي بلغ بعضها شهرة عالمية.

– **الحياة الحيوانية والنباتية:** رغم سيادة البيئة الصحراوية في ولاية تمنراست، إلا أن المنطقة لا تخلو من مظاهر الحياة والتنوع النباتي بين رمال الصحراء وصخورها البركانية، تقع تمنراست عاصمة الولاية في واحة صحراوية، ورغم الظروف المناخية إلا أن مساحات خضراء في محيط المدينة تزرع بالحبوب والذرة وأشجار النخيل والحمضيات واللوز والمشمش والتين.

– **سلاسل جبال الطاسيلي والهقار:** تعتبر موطنا لعدة أنواع من الحيوانات والنباتات، ومن أشهر حيوانات الهقار ثعالب الصحراء والفهد الأهقاري الذي يعتمد على صيد الغزلان والأروي، وهو حيوان يشبه الماعز، يعيش متسلقا الجبال، ويكسوه الوبر، ويتغذى على شجر الأكاسيا، وتتأقلم هذه الحيوانات مع قسوة البيئة وقلة المياه والأمطار، وهي مدرجة في القائمة الحمراء ضمن قوائم الإتحاد الدولي لحماية الطبيعة International Union for Conservation of Nature المهددة بالانقراض .

– أشهر نباتات الهقار أنواع من أشجار السرو والسنط الملتوي أو والسَّمر Acacia tortilis والطلح vachellinseyal والريحان myrtle والأثل Tamarix aphylla والحنضل Citrullus colocynthis والعشر Calotropis procera ونباتات الشيح ذات الاستخدامات الطبية.

الخاتمة:

تعتبر السياحة من القطاعات الاقتصادية المهمة للكثير من الدول سواء المتقدمة أو النامية ويلعب الفرد فيها الدور الأكبر في ذلك، من خلال وعيه المستمر النابع من ثقافة سياحية مبنية أساسا على ضرورة استقطاب السواح باستمرار، كما يلعب الإرث السياحي وما تملكه الدولة من إمكانيات، ومواقع سياحية العامل الأساسي في جلب عدد كبير من السواح.

إن الاهتمام بهذا القطاع الاستراتيجي يجعل من الدولة الإطار الأول والفاعل في وضع الألياف المناسبة للاستثمار العقلاني في هذا القطاع، وكل ذلك يصب في إطار تحقيق التنمية المستدامة من خلال الآثار المترتبة عنها على بقية القطاعات (الفلاحة، الصناعة التقليدية، الثقافة، النقل، الخدمات، البناء،الري والصناعة)، وتشكل دعما للنمو ومصدرا لخلق الثروة والمداخيل المستدامة، واهتماماتها بتجارب البلدان المجاورة، وتلك التي سجلت نجاحات في ميدان الأنشطة السياحية واستلهاما من نجاحاتها وأيضا من خيباتها، قررت الجزائر إعطاء السياحة بعدا في مستوى قدراتها وبخاصة السياحة الصحراوية في منطقة الهقار والطاسيلي.

مما سبق يمكن التوصل إلى عدة نتائج منها:

- الجزائر تحوي على مقومات وموارد سياحية هائلة، إلا أنها لم تستغل إذ أن القطاع لا يزال مهمشا، و لم يحض بعد بالقدر اللازم من الاهتمام من قبل السلطات العمومية، باعتبار أن القطاع الأساسي الذي تعتمد عليه الجزائر في تنميتها هو قطاع النفط بالدرجة الأولى ثم الصناعات الأخرى بالدرجة الثانية، و بالتالي يعد القطاع السياحي قطاع ثانوي ليس له نصيب كبير في تحقيق التنمية الشاملة والمستديمة في الجزائر.
- أصبحت السياحة اليوم ضرورة حتمية، ورغم ما تملكه من مقومات وموارد سياحية تؤهلها لأن تكون ضمن المراتب الأولى للدول السياحية عالميا، إلا أنه بالرغم من كل هذا لا يزال القطاع السياحي الجزائري لا يقوم بالدور المنوط به وتعوقه عدة معوقات ومشاكل، تسعى الدولة حاليا للقضاء عليها من خلال إعداد برامج تنموية وخطط إستراتجية، كل هذا محاولة منها لتحقيق تنمية اقتصادية ومستديمة.
- تعتبر منطقة الهقار والطاسيلي من الأقاليم المهمة في السياحة الصحراوية إلا أنها معظمها غير مستغل، منها السياحة البيئية، والسياحة الصحية، والسياحة الثقافية والرياضية وحتى الدينية، من خلال المناظر الخلابة والتجول في المناطق الأثرية، وهي مقصدا لعدد من السواح للعلاج من الأمراض المستعصية، وتعتبر مسرحا للعديد من الأنشطة الرياضية، كركوب الجمال وسباق الدراجات النارية على المسالك الجبلية والرملية، ومختلف المهرجانات والتظاهرات الاقتصادية والثقافية والدينية.

التوصيات: من أجل النهوض بالقطاع السياحي الجزائري، يجب وضع إستراتيجية سياحية وطنية فعالة، ومنه نقترح التوصيات التالية:

- يجب العناية بالقطاع السياحي وإعطائه أهمية لا تقل عن باقي القطاعات الأخرى.
- تخصيص إمكانات مادية وبشرية خاصة لتطوير القطاع.

– وضع خريطة للاستثمارات السياحية، وفك العزلة عن المناطق النائية بتشجيع الاستثمارات الخاصة فيها وذلك بتحفيزها عن طريق الإعفاءات الضريبية.

– إنشاء بنك متخصص في تمويل الاستثمار السياحية.

– الاستغلال الأمثل للإمكانيات السياحية التي تتوفر عليها الجزائر، والاستفادة من تجارب غيرها من الدول الناجحة في مجال السياحة وتسويقها، خاصة تلك التي تتوفر على نفس المميزات الجغرافية والتاريخية والاجتماعية مثل تونس والمغرب اللتان حققتا قفزة نوعية في استغلال مقوماتها.

– تشجيع التعاون والشراكة في المجال السياحي، وذلك من خلال مراجعة قوانين الاستثمار في القطاع السياحي وجعلها أكثر مرونة لجلب المستثمرين، وكذا الاستفادة من الدول السياحية الكبرى في هذا المجال.

أفاق البحث:

على ضوء الاقتراحات السابقة يمكن طرح جملة من الآفاق المستقبلية تتمثل فيما يلي:

- أهمية التمويل في تنمية الاستثمارات السياحية.
- دراسة الإصلاحات الاقتصادية ومدى انعكاساتها على قطاع السياحة من تطور قياسي.
- القانون العالمي لأخلاقيات السياحة الذي تمت المصادقة عليه بـ (سانتياغو) بالشيلي في سنة 1999 والذي تعتبره المنظمة العالمية للسياحة، إطارا مرجعيا لتنمية عقلانية ومستديمة للسياحة في مطلع الألفية الجديدة.
- دراسة خوصصة الشركات السياحية، والشراكة التي تواجه مشاكل تنظيمية عدة.
- دراسة الإصلاحات الاقتصادية على المستوى الجزئي والأثر الذي يمكن أن تحدثه الشراكة الأوربية والدخول إلى المنظمة العالمية للتجارة بعد فترة الإصلاحات هذه وما تلعبه في التنمية السياحية.

المصادر والمراجع:

[1]: السياحة والتنمية في العالم الثالث (Bale&Smith, 1998, P4): نقلا عن **السياحة الأسس والمفاهيم دراسة تطبيقية على منطقة عسير**، د.محمد بن مفرح بن شبلي القحطاني وصاحبيه، الطبعة الأولى، 1418هـ ، ص7.

[2] : ماهر عبد الخالق السيسي، **صناعة السياحة (الأساسيات والمبادئ)** ، مطابع الولاء الحديثة ،2003، ص 9.

[3] : Treboul J.B, **« les stratégies des entreprises de tourisme »**, collection que sait – je? PUF, 1998

[4] **:** ماهر عبد الخالق السيسي، مرجع سبق ذكره، ص22.

[5] : Gerard Guibilato, **Economie Touristique**, Delta et Spes, Suise, 1983 ,p10.

[6]: هاشم بن محمد بن حسين ناقور، **أحكام السياحة وآثارها دراسة شرعية مقارنة**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ص 11-14.

[7]: عبد السلام أبو قحف، **محاضرات في صناعة السياحة**، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 1985، ص 27.

[8]: حسن عبد القادر صالح، **الجغرافيا الاقتصادية**، منشورات جامعة القدس المفتوحة، الطبعة الأولى، 1996، ص 279.

[9] : وزارة السياحة والصناعة التقليدية، **السياحة الصحراوية**، انظر موقع:

https://www.mta.gov.dz/?page_id=7275&lang=ar#produits.

[10] : وزارة السياحة والصناعة التقليدية، **التهيئة والاستثمار السياحي**، انظر موقع:

https://www.mta.gov.dz/?page_id=7253&lang=ar#amenagement

[11]**:** خليف مصطفى غرايبة، **السياحة الصحراوية تنمية الصحراء في الوطن العربي**، المركز العربي للأبحاث ، دراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2012 ، ص 184-186.

[12] : خليف مصطفى غرايبة، مرجع سابق، ص 187-188.

[13] : إشراقات عربية ، **معالم طبيعية حضارية معالم طبيعية الهقار والتاسيلي في الجزائر**، 2018/06/29 ، على موقع:

http://alamarabi.com/2018/06/الهقار- وتاسيلي